

د. ديفيد تيرنر، محاضرة إنجيل متى ب - إنجيل متى 2-4: من طفولة يسوع إلى بداية خدمته 2 -

مرحباً، معكم ديفيد تيرنر، وهذه المحاضرة ٢ب من صف إنجيل متى. في هذه المحاضرة، سنتناول بعض النقاط المهمة في إنجيل متى ٢: ٣ و٤، كما ترون في المخطط التفصيلي في الصفحة ١٠ من المواد التكميلية لاحظوا أيضاً في الصفحة ١١ بعض النصائح الأخرى لفهم بعض القضايا الأخرى في إنجيل متى، الإصحاح الثاني. في البداية، نلاحظ أن إنجيل متى ٢ يُفضل أن يكون دراما من فصلين، وهما ٢: ١-١٢ و ١٣: ١٣-٢٣ تتناقض عبادة المجوس في ٢: ١-١٢ مع خيانة هيرودس في ٢: ١٣-٢٣. هناك اللامبالاة الغربية لرؤساء الكهنة والكتبة في ٢: ٤-٦، الذين يُظهرون بسرعة معرفتهم بالعهد القديم لكنهم لا يتصرفون وفقاً لتلك المعرفة.

خلال كل هذا، حمى الله يسوع المولود حديثاً بظهورات ملائكية وأحلام للمجوس، وخاصةً ليوسف، الذي أطاع في كل لحظة عندما وُجّه إليه التحدي. تُلمح هذه الأحداث إلى موضوعين يُشدّد عليهما مع تطوّر قصة يسوع في إنجيل متى. أولاً، يُشير وعد المجوس إلى أن مقاصد الله الفدائية تمتد إلى ما وراء أمة إسرائيل.

ثانياً، يُظهر خيانة هيرودس ولامبالاة القادة الدينيين أن كثيرين في إسرائيل لن يؤمنوا بيسوع. إن عدم إيمان هيرودس واضح للغاية، ولكنه مُفيدٌ أيضاً. فهو يستخدم معرفته الجديدة بيسوع المسيح للتخطيط ضده.

لكن ما إن ينتهي الفصل حتى نجد أن هيرودس قد مات ويسوع لا يزال حياً، مُحققاً أنماط ونبوءات العهد القديم. ويمكن العثور على المزيد من هذه العناصر في الآيات ١٠: ٨، ٢٨: ١٥، ٣١: ٢١، و٨: ٢٢-١٠. ويمكن عرض قصة المجوس وطفولة يسوع بشكل متوازي. لاحظ كيف عرضناها في الصفحة ١١ من المواد التكميلية.

هذا مفيد لأنه يُركّز المقطع على ميخا ٥: ٢، الوارد في الآيتين ٥ و٦ من إنجيل متى ٢، في صميم هذا المخطط. وإذا تأملنا متى ٢: ١-١٢، فمن المهم، بالنظر إلى التطورات اللاحقة، أن يشير متى إلى هيرودس كملك، ويحدد وصول المجوس إلى أورشليم. إن ملك هيرودس ليس إلا منصباً سياسياً، وسيبذل قصارى جهده للحماية من أي منافس محتمل.

،ملك يسوع، كما ملك داود في الإصحاح الأول، الآية 6، حقيقي وشرعي. وقد وهبه الله له عند ولادته الإصحاح الثاني، الآية 2. من المناسب أن يصل المجوس إلى أورشليم، التي كانت، في نهاية المطاف، عاصمة داود، مدينة الملك العظيم، الإصحاح الخامس، الآية 35، مستشهدين بالمزمور 48: 2. وهي أيضاً مدينة هيكل سليمان، لكن يسوع أعظم من سليمان وهيكله، الإصحاح 12، الآيتان 6 و42. يجب على يسوع أن يُظهر الهيكل عندما يدخل المدينة ملكاً شرعياً لها في الإصحاح 21، ليُصلب هناك بعد أيام قليلة في الإصحاح 27.

من عجيب المفارقات أن ميلاد يسوع لم يُثر سوى خوفٍ مُقلقٍ لدى قادة إسرائيل، بينما كان مناسبةً لفرح غامرٍ لدى المجوس الأمميين الغامضين. يتناقض تفاني المجوس بشكلٍ صارخٍ مع خيانة هيرودس ولامبالاة رؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة. لماذا كان هؤلاء المجوس هم الوحيدون الذين سافروا إلى بيت لحم؟ أما كيف فهم المجوس في البداية أن الظواهر النجمية تُشير إلى تحقق النبوة في ميلاد المسيح، فهو أمرٌ يكتنفه الغموض.

من الواضح أن اليهود فهموا سفر العدد، الإصحاح ٢٤، الآية ١٧، على أنه مسياني، ولكن من غير الواضح كيف ربط المجوس نجمًا معيّنًا بتلك النبوة. ربما أثار اليهود المتفرقون في الشرق على المجوس، ولكن في

نهاية المطاف، عبادتهم للمسيح ليست أقل من معجزة من معجزات نعمة الله. يوضح متى ١١: ٢٥ إلى ٢٧ المبادرة الإلهية التي ينطوي عليها إيمان أي شخص بيسوع المسيح، كما يقدم متى ١١: ٢٨ و ٢٩ دعوة يسوع للآخرين للاقتداء بمثال المجوس.

هذه الحادثة تُجسّد الحقيقة التي أصبحت شائعة. الله يعمل بطرق غامضة، ويُجري العجائب. القادة اليهود، المُثقفون بالمعرفة الكتابية، يتفاعلون بلامبالاة هنا، ثم بنفور لاحقًا.

مع ذلك، يُقدّم المجوس، بمعرفتهم المحدودة، عبادةً حقيقيةً لملك اليهود المولود. تُختتم قصة طفولة متى في إنجيل متى، الآيات ١٣ إلى ٢٣، والتي تشرح أصول يسوع المسيح وتحركاته الأولى. تتألف القصة من ثلاثة أقسام: الهروب إلى مصر في الآيات ١٣ إلى ١٥، ومذبحة الأطفال في بيت لحم في الآيات ١٦ إلى ١٨، والعودة إلى إسرائيل في الآيات ١٩ إلى ٢٣.

من الجدير بالذكر أن كل قسم من هذه الأقسام ينتهي باقتباس من العهد القديم، مُقدّم بصيغة إتمام النبوءة المميزة لمتى. وبينما اعتقد هيرودس أن المجوس خدعوه، فإن عدم تواطؤهم في مكيدة هيرودس كان بفضل تدخل إلهي. لم يكن غضب هيرودس موجّهًا في الواقع ضد المجوس، بل ضد الله الذي أمرهم بعدم العودة إلى هيرودس.

وهكذا، فإن غضبه مُحزّنٌ وعبثي، كغضب الملوك الذين حدّتهم الله في المزمور الثاني، والمذكور في أعمال الرسل 4، الآيات 24 إلى 28. وبالنظر إلى الماضي، يتضح أن رسالة قصة الطفولة في إنجيل متى، الإصحاحين 2، لا علاقة لها بطفولة يسوع. بل إنها تُشير إلى نسبه، وحبلة المعجزي، وعبادته المبكرة ومعارضته 1 وإقامته في الناصرة.

كل هذا متشابه مع النمط التاريخي والنبوءات النبوية في العهد القديم. يسوع هو المسيح، ابن داود، ابن إبراهيم. وهو ذروة تاريخ العهد القديم ونبوءاته.

كابن داود، هو الملك الحقيقي لإسرائيل، على النقيض من هيرودس الغاصب الشرير. كابن إبراهيم، يجلب بركات الله إلى حكماء الأمم. هكذا عبّر ديفيز وأليسون، في تفسيرهما البارع، عن الأمر

يُختتم يسوع تاريخ إسرائيل في الإصحاح الأول. وفي الإصحاح الثاني، يُكرره. سنتناول المزيد من التفاصيل في العهد القديم في متى ٢ بعد قليل. وبينما تتواصل قصة متى عن يسوع، يتطور كلا الموضوعين

تفجر التناقض بين يسوع وقادة إسرائيل الكذبة في عداءٍ مُطلق، مما أدى إلى موته. لكن جهوده في خدمة الأمم بلغت ذروتها بقيامته وتكليف تلاميذه بنشر الإنجيل في جميع الأمم. وتعود ملكية يسوع إلى نسبه من نسل داود، كما يتضح من سلسلة النسب

ومع ذلك، فإن يسوع هو أيضًا ابن الله، كما هو مُلمّح إليه في ١: ١٨-٢٥. ويتضح هذا أكثر مع تقدم السرد في الإصحاح الثاني. بصفته الملك المولود لليهود، استطاع يسوع أن يقاوم اختبار الشيطان بعرضه عليه جميع ممالك العالم في ٤: ٨. وأكد تفوقه على الملك سليمان في ١٢: ٤٢، ووعد بعودة مجيدة إلى الأرض في ١٦: ٢٨. ومقاطع أخرى. ومع ذلك، دخل أورشليم متواضعًا في ٢١: ٥. وتحمل السخرية المروعة التي أدت إلى صلبه في الإصحاح ٢٧. ثم سُنّبت القيامة صحة ادعاءاته وتُثبت ملكًا مولودًا لليهود، الذي أعطي له كل السلطة

٢٨: ١٨ ضيق الوقت يمنعنا من إلقاء نظرة سريعة على استخدام العهد القديم في إنجيل متى ٢. ولكن تجدر الإشارة، لدراسكم الخاصة، إلى أنه في الإصحاح ٢، الآيتان ٥ و ٦، هناك إشارة إلى سفر ميخا الإصحاح ٥، الآية ٢، والتي يبدو أنها تنبؤ مباشر بموطن المسيح. ومن الجدير بالذكر أيضًا أنه في إنجيل متى ٢، الآية ٦،

ينص السطر الأخير من سفر ميخا الإصحاح ٥، الآية ٢، على أن الحاكم سيرعى شعب إسرائيل. ومع استمراركم في دراسة إنجيل متى، ستلاحظون أهمية يسوع باعتباره الراعي الحقيقي، الذي يرحم إسرائيل كخراف بلا راعٍ

،وقادة إسرائيل الحاليون ليسوا رعاة صالحين للأمة. في الإصحاح الثاني، الآية ١٥، نجد اقتباسًا من هوشع ١١ الآية ١: "من مصر دعوتُ ابني"، والذي يبدو أنه إشارة رمزية. هناك نمط تاريخي متضمن في فترة وجود أمة إسرائيل في مصر، والذي يكتمل بزيارة يسوع المسيح هناك، الذي يلخص بشخصه التجربة السابقة للأمة

ثم في الإصحاح الثاني، الآيتان ١٧ و١٨، نجد اقتباسًا من إرميا ٣١، الآية ٣١، حيث تُصوّر راحيل وهي تبكي على أطفالها في زمن سبي إسرائيل البابلي. كانت راحيل قد ماتت منذ زمن طويل في ذلك الوقت، لذا فإن إرميا ٣١. بحد ذاته يُعدّ مقطعًا مجازيًا للغاية، وقد تناوله متى هنا لأنه يُجسد أيضًا ذبح الأطفال في بيت لحم وأخيرًا، في الإصحاح الثاني: ٢٣، نجد مقطعًا غامضًا للغاية يشير فيه متى، وللمرة الوحيدة في الإنجيل، إلى أن الأنبياء، بصيغة الجمع، قد تحققوا بعودة يسوع إلى الناصرة

هناك وجهات نظر مختلفة حول فهم هذا، وأوصيكم ببساطة بالاطلاع على ما هو متاح لكم من أدبيات حول إنجيل متى للاطلاع على المزيد من المناقشات. بالنسبة لي، أعتقد أنه يشير ببساطة إلى الناصرة كمكان للسخرية والعار، ويتحدث عن يسوع بالمثل، كما هو الحال ربما في إنجيل يوحنا: هل يمكن أن يخرج من الناصرة أي خير؟ لم تكن الناصرة المكان الذي ترغبون في أن تكونوا منه. من ناحية أخرى، ستكون المكان الذي ترغبون في أن تكونوا منه، لا المكان الذي ترغبون في أن تُعرّفوا به

والتي تعني، netzer، لذا ربما تكون هذه هي النقطة هنا، ولكن قد يكون هناك أيضًا شيء في الكلمة العبرية الفرع، انظر إشعياء الفصل 11، الآية 1، وانظر إلى هذا الأمر بشكل أكبر في دراساتك الخاصة. بالانتقال إلى متى الفصل 3، متى 3 هو أول قسم في متى يحتوي على تشابهات إرائية، في مرقس الفصل 1، الآيات 1-11، وفي لوقا الفصل 3. ينقسم هذا الفصل بشكل طبيعي إلى ثلاثة أقسام: خدمة يوحنا في البرية في 3: 1-6 وصراع يوحنا مع الفريسيين والصدوقيين في 3: 7-12، ومعمودية يوحنا ليسوع في 3: 13-17. لقد مر ما يقرب من 30 عامًا، وفقًا لوقا 3: 23، بين متى 2: 23 ومتى 3: 1. على الرغم من أن الأناجيل المنحولة تحتوي على العديد من القصص الخيالية عن طفولة يسوع، إلا أن العهد الجديد صامت إلى حد كبير. إن القليل من المعرفة الكتابية المتوفرة عن هذه الفترة نجدها في إنجيل لوقا

بحسب لوقا، عاد يوسف ومريم إلى الناصرة، مندهشين مما أُعلن عن يسوع في الهيكل (لوقا ٢: ٢٥-٣٨) وُصفت طفولة يسوع ومراهقته المبكرة في ٢: ٤٠ و ٢: ٥٢، وهما عبارات متشابهة تُؤطر حادثة الهيكل خلال عيد الفصح عندما كان يسوع في الثانية عشرة من عمره. لكن متى لا يذكر شيئًا مباشرًا عن السنوات التي تفصل بين مجيء يسوع للعيش في الناصرة طفلًا صغيرًا ومجيئه إلى يوحنا للمعمودية كشخص بالغ. يمكن للمرء أن يستخلص بعض الاستنتاجات من متى ١٣، الآيات ٥٤-٥٨، حول نشأة يسوع في الناصرة، لكن الحقيقة هي أن أغراض متى اللاهوتية لا تدعمها التفاصيل السيرة الذاتية لهذه الفترة

يهتم متى بسرد قصة أصول يسوع في الإصحاحين الأول والثاني، وبإعداده للخدمة في 3: 1-4: 16. تبدأ قصة إعداد يسوع للخدمة بخدمة يوحنا المعمدان، وتنتهي بسجنه. كانت خدمة يوحنا في برية اليهودية، كما تنبأ إشعياء 40، الآية 3، وقد أدى ذلك إلى لجوء كثير من اليهود إليه للمعمودية. ولكن عندما اجتذبت خدمته الفريسيين والصدوقيين، صدهم وحذرهم من الدينونة في 3: 7-12. تردد في تعميد يسوع، لكنه أجرى المعمودية بناءً على إصرار يسوع على أنها ضرورية لإتمام كل بر في 3: 13-15. عند هذه النقطة، حلّ الروح القدس على يسوع، وعبر صوت من السماء عن موافقة الآب على ابنه الحبيب، 3: 16-17. ثم، يختبر الشيطان بنوة يسوع الإلهية، لكن يسوع يخرج منتصرًا في 4: 1-11. ثم يسمع يسوع أن يوحنا قد سُجن

انسحب إلى الجليل وبدأ خدمته هناك إتماماً لإشعياء 9: 1-2، أي 4: 12-16. تتمحور قصة يسوع في 3: 1-4 حول خدمة يوحنا. يُهيئ يوحنا الطريق ليسوع، ومعموديته هي مناسبة حلول الروح القدس بموافقة 16: 4 الأب على ابنه الحبيب. هذه البنوة التي أكدها الأب عند معمودية يوحنا ليسوع اختبرها الشيطان فوراً.

بعد هذا الاختبار، قاد سجن يوحنا إلى بداية خدمة يسوع في الجليل. بعرضه لخدمة يوحنا، يُقارن متى، لأول مرة، مرقس ولوقا، ويوحنا 1: 19-34. يبدو من الأفضل النظر إلى معمودية يوحنا على خلفية واسعة من الأنشطة المماثلة في يهود الهيكل الثاني، بدلاً من محاولة تفسيرها انطلاقاً من أحد الخلفيات المحتملة فقط مثل مخطوطات البحر الميت. يُشير العهد القديم نفسه مراراً إلى التطهير بالماء كرمز للمغفرة والطهارة الروحية والبركة الأخرى.

مقاطع مثل المزمور 51: 6-9، إشعياء 4: 4 و 4: 3، إرميا 4: 11-14، حزقيال 36: 24-27، وزكريا 13: 1 ولكن هناك ثلاثة تناقضات مهمة بين معمودية يوحنا وهذه الخلفيات المحتملة في العهد القديم. أولاً، يُصرّ يوحنا على التوبة والمعمودية لليهود، لا للمهتدين من الأمم. وهذا يُناقض الرأي السائد بأن مشاكل إسرائيل كانت بسبب مُضطهدي الأمم فقط، وأن مهمة المسيح كانت مجرد تحرير إسرائيل من الاضطهاد السياسي.

لم يكن النزول من إبراهيم ضمناً لرضى الله، وفقاً ليوحنا في إنجيله 3: 9. (ثانياً، كانت معمودية يوحنا فعل اعتراف واحد، وليست طقساً متكرراً كما في العهد القديم وفي جماعة قمران. ثالثاً، كانت خدمة يوحنا ومعموديته موجهة نحو أمة إسرائيل ككل، وليس نحو جماعة رهبانية طائفية كما في قمران. لذلك، يبدو أن ديفيز وأليسون، في تفسيرهما، مُصيبان في اعتبار معمودية يوحنا إعادة تطبيق إبداعية للدوافع الكتابية والثقافية.

في الختام، بعد مناقشتنا لإنجيل متى 3، لا بد من إلقاء كلمة موجزة عن العلاقات بين الأناجيل الإزائية. فبعد ما قدمه متى من معلومات فريدة عن نسب يسوع وطفولته في الإصحاحين الأولين، فإن سرده لخدمة يوحنا ومعمودية يسوع في الإصحاح الثالث يُشابه إلى حد ما الأناجيل الأخرى. وتستشهد الأناجيل الإزائية الثلاثة جميعها بإشعياء 40: 3 الذي يتحدث عن خدمة يوحنا.

رواية مرقس موجزة، مع أن مرقس 1: 2 تُشير إلى ملاخي 3: 1 وإشعياء 40: 3. رواية لوقا هي الأطول، إذ تُفصّل الحكام الذين كانوا حاضرين عند وصول يوحنا في لوقا 3: 1 و 2. ويستشهد لوقا بجزء أطول من إشعياء 40 مقارنةً بمتى. ويُقدّم ملخصاً موجزاً للحوار بين يوحنا وجمهوره في 3: 10 إلى 15. يتحدث كلٌّ من لوقا ومتى عن معمودية يسوع بالروح والنار، بينما يذكر مرقس الروح فقط.

بالمقارنة مع إنجيلي مرقس ولوقا، يُبرز إنجيل متى سمتين فريدتين وملحوظتين. فهو وحده من يعرض الحوار بين يسوع ويوحنا، حيث يتردد يوحنا، ويربط يسوع ضرورة معموديته بملء كل بر. متى 3: 14 و 15

يُسلط هذا القسم الفريد الضوء على موضوعاتٍ مميزة في إنجيل متى، وهي الاكتمال والبر. ومن السمات الفريدة الأخرى لإنجيل متى روايته لتأييد الأب لابن في إنجيل متى 3: 17. هنا، يُعبّر متى عن كلمات الأب بصيغة الغائب. وكما يُشير المفسرون مراراً، فإن هذا يُضفي طابعاً علنياً على التأييد في إنجيل متى، مع أن متى ربما قصد أن يكون التأييد لمصلحة يوحنا فقط.

مع أن هذا الشكل من التأييد يجعله متوافقاً مع كلام الأب عند التجلي في متى 17: 5، إلا أن صيغة الغائب ربما تهدف أيضاً إلى توعية جمهور متى بشكل مباشر بحقيقة بنوة يسوع. ثم، كلمة ختامية حول وظيفة الإصحاح الثالث في سرد متى. هناك هدفان رئيسيان لقصة يوحنا ومعمودية يسوع.

تُشكّل هذه الرواية أساسًا للانتقال بين يوحنا ويسوع، وتُثبت هوية يسوع الفريدة كابن الله الخادم. يبتعد يوحنا، بصفته السابق، عن مركز الصدارة، ليسلّط الضوء على يسوع. وبينما سيظهر يوحنا مجددًا في القصة. لا شك في خضوعه ليسوع في تاريخ الفداء

سُيعلن يسوع نفس رسالة يوحنا (قارن 4:17 ب 3:2)، وفي النهاية سيلقي مصيرًا مشابهًا لمصير يوحنا (انظر لكن أهمية يوحنا التاريخية الفدائية العظيمة تتضاءل مقارنةً بأهمية يسوع. تُسهم خدمة يوحنا في (17:12) ترسيخ تعريف متى لشعب الله الحقيقي، وثنائية متى لمن يستجيبون لرسالة حكم الله استجابة صحيحة أو خاطئة. شعب الله الحقيقي ليسوا مجرد أحفاد إبراهيم، بل أولئك الذين يُظهرون توبتهم بتغيير أنماط حياتهم.

من لا يُظهر توبةً مُعرّضٌ لخطر الدينونة الوشيكة. للفقرة الختامية حول إنجيل متى، الإصحاح الثالث. ومعمودية يسوع، دلالاتٌ مسيحية عميقة. تجدر الإشارة إلى عدة أمور

في إشعياء ٣:١٧، وُصف يسوع بعبارات تُمثل بوضوح خادم إشعياء المُتألّم الذي اختاره الله، انظر تحديدًا إشعياء ٤٢:١. ويرتبط بهذا أيضًا نموذج البنوة المُطبّق مجازيًا على إسرائيل كأمة في مقاطع العهد القديم، مثل خروج ٤:٢٢، وإرميا ٣:١٩، وهوشع ١:١١. وكذلك نموذج البنوة المُطبّق على داود كملكٍ مثاليٍّ يخدم الله، في صموئيل الثاني ٧:٥-١٦، ومزمور ٢:٧، وإلخ، ومزمور ٨٩:٣، وإلخ، ومزمور ٨٩. يتجلى تحقيق وعود العهد القديم للأمة وللملك في يسوع، الذي يُلخّص تاريخ إسرائيل أثناء إقامته في مصر وعبوره المياه قبل اختباره في البرية. علاوة على ذلك، من الممكن أن يكون التركيز على يسوع كابن الآب الحبيب مُقصودًا بالتذكير بعلاقة إسحاق بإبراهيم في تكوين ٢٢: ٢. والأرجح أن دلالات الخلق موجودة في الروح الشبيهة بالحمامة الذي نزل على يسوع بطريقة تُذكر بتكوين ١: ٢.

وهكذا، في يسوع، بدأ الله تجديد الخليقة بأكملها، انظر متى ١٩: ٢٨. ويبقى لبقية إنجيل متى تطوير الفهم المميز ليسوع وشعب الله الجديد الذي بدأ هنا. ننتقل الآن إلى إنجيل متى، الإصحاح الرابع. يقودنا متى ٤ من الحلقة التحضيرية الأخيرة لخدمة يسوع، وهي التجربة، إلى بداية الخدمة العلنية في الجليل في ٤: ١٢-٢٥. يُمثل هذا الإصحاح انتقالًا من الأحداث التحضيرية إلى الخدمة العلنية. تتكون قصة الاختبار نفسها في ٤: ١-١١. من ثلاث تجارب ملفوفة في مقدمة يصل فيها الشيطان في ٤: ١-٢ وخاتمة يغادر فيها الشيطان في ٤: ١١. هنا، يُصادق يسوع على تأييد الآب بمعموديته في انتصاره على اختبار الشيطان الثلاثي

إن ما قدّمه له الشيطان، من قوت مادي، وحماية مبهرة، وسلطة على حكم العالم، كانت ملكًا له بالفعل بفضل مكانته الفريدة كابن الآب الحبيب. لكن اختباره يُعيد إلى الأذهان اختبار إسرائيل في البرية، ويُصبح مثالًا إيجابيًا لشعبه. تختلف رواية متى للتجربة اختلافًا كبيرًا عن رواية مرقس ولوقا

يقدم مرقس ملخصًا موجزًا للتجربة، ولا يذكر ثلاث حلقات محددة. لا يشير مرقس ولا لوقا إلى أن قيادة الروح القدس كانت لغرض تجربة يسوع، كما يفعل متى في إنجيله (٤: ١). (لا يذكر لوقا أي ملائكة. يتفق إنجيل لوقا (٤: ١-١٣) مع إنجيل متى في وصف صوم يسوع في ثلاث حلقات مختلفة من التجربة، لكن ترتيب لوقا يختلف

يتفق متى ولوقا على اعتبار تحويل الحجارة إلى خبز أول حدث، لكنهما يختلفان في ترتيب الحدثين التاليين عند التفكير في التجربة، أعتقد أنه من المفيد لنا أن ننظر إلى يسوع والروح القدس، ويسوع كنموذج للمسيحيين، بالإضافة إلى الرمزية هنا. يسوع والروح القدس

ليس من المستغرب أن نقرأ في ٤:١ أن الروح القدس يقود يسوع، فالقارئ يعلم مُسبقًا أن الروح القدس هو العامل وراء حمل يسوع العذراوي في ١٨:١-٢٠ وتمكينه للخدمة في ١٦:٣-١٧، وأيضًا ١٨:١٢-٢٨. تنبؤ يوحنا

بأن يسوع سيُعمد بالروح القدس في ٣:١٦ يُبنى بارتفاعه بعد موته في اورشليم. انظر ٢٨:١٨-٢٠. لكن من اللافت للنظر للوهلة الأولى أن الروح القدس قاد يسوع إلى البرية ليُجره إبليس. يُشير متى ٤:١ بوضوح إلى أنه بينما الروح القدس هو العامل الذي قاد يسوع، فإن إبليس هو العامل الذي أغواه.

إنه لأمرٌ بالغ الأهمية أن نفهم كيف تلتقي غاية الله الخيرة مع مخططات الشيطان الشريرة في هذه الرواية. قد يُعبّر عن المعنى الإيجابي للاختبار، الذي يُنمّي، "peradzo" الفعل المستخدم هنا، وهو الكلمة اليونانية الشخصية ويحظى بالقبول، والمعنى السلبي للإغراء، الذي يُغري بالشر ويُنال الاستنكار. ويعتمد المعنى الإيجابي أو السلبي على الدافع في كل سياق.

ربما نجد هنا كلا المعنيين: الآب يختبر يسوع لينال رضاه، والشيطان يحاول سرًا، في نفس الوقت، أن ينال استنكار يسوع. لذا، يصعب علينا شرح التقاء تدبير الله الخير ومخططات الشيطان والخطة الخبيثة شرحًا وافئًا، ولكنه موجود في مواضع عديدة من الكتاب المقدس. يسوع، كما قاده الروح القدس، وكما أشار إلى الكتاب المقدس في هذه التجربة، هو قدوة للمسيحيين.

يظهر الشيطان في دور مألوفٍ لكل من يقرأ الكتب المقدسة ويحبها. ففي تشكيكه في بنوة يسوع الفريدة التي أعلنها الآب المُقرّ مؤخرًا، يبدو الشيطان وكأنه يتساءل مجددًا: "هل قال الله حقًا؟" من سفر التكوين ٣، الآية ١. يتضح من المقارنات السردية ومن الكتب المقدسة التي يستشهد بها يسوع أن تجربته تُعيد إلى الأذهان تجربة بني إسرائيل في البرية. ولكن من منظورٍ كتابيٍّ أوسع، تُعيد تجربة يسوع إلى الأذهان تجربة آدم وحواء في الجنة.

من خلال يسوع، يدعو الله إلى الوجود بشرية جديدة (متى ١٦: ١٨)، تتميز بالطاعة التي رسمها يسوع، لا بتمرد أبويها الأولين. ما الذي يمكن تعلمه من مثال الابن الحبيب؟ فيما يتعلق بوسائل الإغراء، من الواضح أن الشيطان أغوى يسوع، ولا يزال يغوي شعبه في مجال القوات اليومي. ولكن بدلًا من الاستسلام للإغراء الحصول على خبز المرء بوسائل خاطئة، يجب على المسيحيين تذكير أنفسهم بالحقيقة الكتابية القائلة بأن الحياة الحقيقية تأتي من سماع كلمة الله وطاعتها (تثنية ٨: ٣)، وأن إله الكلمة يعلم كل شيء عن احتياجاتهم اليومية (٦: ١١). (ومن وسائل الإغراء الأخرى الرغبة في تجليات مذهلة لقدرة الله أو حمايته.

لكن يجب على المسيحيين ألا يبتعدوا أبدًا عن الطريق الذي كشفه الله، ويطلبوا منه أن يمسك بهم وهم في الهواء. هذا يُعدُّ اختبارًا أنانيًا لله (تثنية 6: 16)، وليس انكلاً هادئًا على محبته وعنايته. ومن مصادر الإغراء الأخرى الرغبة في المجد والسلطة.

يواصل الشيطان الترويج لأساليب وثنية للوصول إلى المكانة، لكن على المسيحي أن يعتمد على الله في التقدم وأن يسعى فقط إلى المجد الذي يتوافق مع طريق الصليب، تثنية 6: 13. كيف صمد يسوع أمام التجربة؟ إن استشهاده العفوي بالآيات المناسبة عندما كان تحت التجربة يُظهر أنه كان مدرِّكًا لفشل شعب الله في الماضي ومدركًا لأسباب فشلهم. باختصار، كان يعرف الكتاب المقدس. ولكنه كان أيضًا مدرِّكًا لموهبة الروح القدس وقيادته، 3: 16؛ 4: 1-12، 18-21. لذلك، يجب على المسيحيين اليوم أيضًا أن يصمدوا أمام التجربة بالمعرفة التي تأتي من الكتاب المقدس وبالقدرة التي تأتي من الروح القدس.

الطاعة والنصر في وجه الإغراءات تأتيان من معرفة أوامر الله والقدرة على تنفيذها. المسيحيون الذين يدرسون الكتاب المقدس بانتظام ويعتمدون بتواضع على الروح القدس في قوتهم لطاعته، يستطيعون مقاومة الشيطان بنجاح اليوم. ننتقل الآن إلى 4: 12-25، بداية الخدمة الجليلية.

في الجزء الثاني من هذا الإصحاح 4: 12-25، تنتهي خدمة يوحنا، وينسحب يسوع من اليهودية إلى الجليل ليبدأ خدمته الخاصة وتحقيق نبوءة العهد القديم 4: 12-16. قارن إشعياء 9: 1 و 2. موضوع وعظه هو

ملكوت السماوات، الذي ورد ذكره في يوحنا المفصلة الآية 4: 17، التي تربط رسالة يسوع برسالة سلفه يوحنا. قارن 3.2. يبدأ في دعوة تلاميذه الأساسيين 4: 18-22، وتحقق رسالته من خلال أعمال قوية 4: 23-25، جغرافيًا، ينتقل يسوع من برية اليهودية في 4.1 إلى الجليل في 4: 12 حيث يذهب أولاً إلى الناصرة 4: 13-25. ثم يسكن في كفرناحوم، حيث يدعو تلاميذه 4: 13-22. ثم امتدت خدمته إلى الجليل كله، حيث تبعته جموع من جميع أنحاء الأرض (٤: ٢٣-٢٥). وهكذا، كانت هذه الخدمة الجليلية مسرحاً لعظة الجبل، كما أنها تضمنت مواضيع مهمة في هذا الإنجيل، مثل ملكوت السماوات، وتحقيق الكتاب المقدس، وخلص الأمم. والآن، رسالة يسوع.

يستشهد متى ٤: ١٥-١٦ بإشعيا ٩: ١ و٢، والذي ورد في سياق وعدٍ في خضمّ الدينونة. إنّ تشديد إشعيا ٩ و٦ و٧ على ابن سبعم مملكة داود يتناسب تمامًا مع الفكرة الميثراوية القائلة بأن يسوع هو ابن داود. لكن ذكر إشعيا ٩: ١ و٢ لمنطقة الجليل المُحتقرة وارتباطها بالأمم المُحتقرة يُكرّر فكرة أن الله نفسه يُقاوم المُتكبرين ويستقبل الخطاة الأقل احتمالاً في شركةٍ معه.

يؤكد متى مرارًا وتكرارًا على رسالة الأمم، سواءً من خلال تفاصيل ضمنية مثل ١: ٣، ٥، ٦؛ ٢: ١، ٥؛ ٤٧: ٦، ٣٢، ١٥؛ ٢٨: ٢٢، ٩؛ أو من خلال تعاليم يسوع الصريحة في مقاطع مثل ٨: ١٠-١٢، و٢١-٤٣. تُهيئ خدمة يسوع في الجليل القارئ لرسالته الجليلية بأن يتلمذ تلاميذه جميع الأمم. ويتضح أيضًا من ٤: ١٢-٢٥ أن خدمة يسوع كانت، باستخدام مصطلح معاصر شائع، شاملة.

لقد تعامل مع احتياجات الناس الجسدية إلى جانب احتياجاتهم الروحية، وكان واضحًا أحيانًا أن الأولى تسبق الثانية. وبينما طالب بالتوبة، لم يجعل التوبة شرطًا أساسيًا للشفاء. أشفق يسوع على الجموع المحتاجة وساعدهم، وكان ذلك واضحًا في كثير من الحالات قبل أن يسمعوا وعظه.

في سرده لخدمة يسوع النبيلة، يقصد متى بالتأكيد أن تكون نموذجًا لخدمة التلاميذ. عليهم أيضًا أن يبشروا، بالملكوت (4: 17، 6: 10)، ولكن عليهم أيضًا أن يقوموا بأعمال الرحمة التي تُظهر قدرة الله ونعمته (4: 24) ومن رسالة يسوع أيضًا هزيمة الشيطان. بمجرد أن يخرج منتصرًا من محنته، يُقدّم في بداية خدمته (1: 10). كشخص يشفي ليس فقط الأمراض الجسدية، بل أيضًا قوى الشيطان.

تتضح قدرة يسوع على قوى الظلام بشكل أكبر بعد عظة الجبل، إذ يروي متى خدمة يسوع في الجليل. اقرأ عنها في الأصحاحات 8، 9، 12، 15، 17. وتُظهر حادثة واحدة، تحديدًا، في الآية 8: 29، أن الشياطين أدركوا بديهياً هوية يسوع المسيحانية وسلطانه الأخروي النهائي عليهم.

نختتم الشريط بمناقشة دعوة التلمذة. يروي لنا متى ٤: ١٢-٢٥ رسالة الملكوت الشاملة من خلال كلمات يسوع الكريمة وأعماله الجبارة. كما يروي لنا استجابة تلاميذ يسوع الأوائل المطبوعة، الذين تركوا عائلاتهم ومصدر رزقهم فورًا ليتبعوه.

لكن هدف متى يتجاوز مجرد سرد أحداث الماضي. فهو يريدنا أن نفهم خدمة يسوع كنموذج لخدماتنا، وأن ننظر إلى طاعة التلاميذ الأوائل كأمثلة تحثنا على طاعة مماثلة. إن استجابة التلاميذ الأوائل الفورية، بلا تساؤل، والمضحية لدعوة يسوع المطلقة والمطلقة للتلمذة هي نموذجٌ يُحتذى به في عصرنا.

لا يزال التلمذة واجبًا على المسيحيين، سواءً دُعوا إلى ما تُسميه الخدمة الدعوية أم لا. إن طاعة بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا الراسخة تُدين أي تأخير أو تردد في الاستجابة ليسوع. وتُقارن طاعة تلاميذ يسوع الأوائل لاحقًا في الرواية بأعداء من أرادوا أن يكونوا تلاميذًا في الإصحاح الثامن. حتى التلاميذ الحقيقيون الذين استجابوا للدعوة يحتاجون إلى تقوية إيمانهم.

مهمتهم شاقة ولكن مكافأتهم عظيمة 19:27 إلى 30